أنت مثقلة بالأجنة ...

محمد محمد الأشعري

تستبيح دمي ،
طاغية كهبوب الرياح
ويلسعني ومضها الابدي
هي النهر ،
والغابة المستلذة بالشبق المطري
ودون التواصل لفح هواجرها
واستماتة قلبي
ودون بحيراتها غرقي
واشتعال شراعي
وحزن المرافيء
حبيبتي المستميتة :
هل اشتهيك ، وليس على شفتي
سوى رغبة العشق والقهر
ولون العطش .
هل أفتت رجع الصدى
حين يصهل ممتلئا بحروف اسمك الفجري
أم تظلين سامقة
ويظل دمي راحلا خلف نبضك
ثم يعود فأفقده راجعا ...
تستبيح دمي
حين أوقفها لحظة ،
أتاملها مفعما بالتوالد
وأسر لها خبرا عن نزيفي
وعن سفري

وعـن حلمي
اقـول لهـا :
« كنت ممتطيا صهوة تشبه النهد
واعدو بهـا مشهـرا فرحـي
أغـوص بكـل المفـازات
استنطـق الحجـر الصلـد
والنخـل
والاقحـوان
وكـان الظـلام كثيفـا
وبعـض السكاكيـن تعبـر صـدري
ولـم أتـألـم
ولم اتذكـر لهيـب المسافـات
(هل انت مصغيـة ؟) »
تستبيـح دمي ، حين أسألها
فتذهب مثقلة بحنيني وخوفي
جبلا مفعما بالتوالد
أتبعهـا بـدمـي
نبعـا سخيـا
يراوغ حـزنـي
ويخلق بضع رئـات
وقلبـا طـريـا
أنـت مثقلـة بالاجنـة
فهل اشتهيك وليس على شفتـي
سوى رغة العشق والعطش
وليس بذاكرتي غير جسمك منتفضا
واصرار نبضي على البـوح
والمدى المترامي الى عمقك الازلي
وها انني اتواصل عبرك بالنهـر
والنهر ملحمـة وحنين مباغـتٌ
والضفاف الجميلة محبـرة
أتعلم منها الكتابة والصمت
أشد اليها الشرايين والرئة المغلقة
واحدث بيـن التذكـر والحلـم

جسـرا مـن الضـوء
فتأسرني رهبـة الامتـداد
وتدفئنـي الفرحـة الموقـدة
أنـت مثقلـة بالسهـاد
وبالطحلـب المتمـاسـك
والنـوارس راجعـة
بمناقيرها بعض جسمك
هل تآمرت الكائنات على صدرك الرحب
واشترطـت أن تشيخـي
لتبقـى الجبـال جبـالا
والبحـار بحـارا
فحاصـرك الملـح والثلج
واشتعـل الـرأس شيبـا
هل يعاديك في زمن الحمل سر التجدد
فينفلـت الصـوت منـك
ويغدو جبينك لوحا من الصمت
وتنكفئين على صدرك الغـض
تحتجزين التـدفـق
والاجنة تمتص دفئك والهـة
وتنقـر بأصابعها الرحم الغابـوي
امنحينـي اذن لـون عينيـك
عـل أجنحـة النـورس الميتـة
تستعيـد طـراوتهـا
وتحملني عبر هذا السديم المضرج
تغرسني بالشـواطيء
وتأتيـن أنـت
ويأتـي الـذي أشتهيـه
أشـتـهـيـك
واحدث بين التذكر والحلم
جسـرا مـن الضـوء
ومهـدا لغابتنـا المشرعـة ...

ابريل 1979